



"الرجال قوامون على النساء...": ثلاث فتاوى حول الحقوق والواجبات الزوجية

لينا لارسن

تدرس لينا لارسن في هذا الفصل تعاطي المسلمين والفاعلين الدينيين- مثل المُفتين- في أوروبا مع الواقع المتغير للأدوار الزوجية داخل الأسر المسلمة، وكيف أن ذلك الواقع لم يعد يعكس أدوار الجندر المستقاة من مفهوم "القوامة" كما ينص عليها الفقه. فنحن نجد أن الزوجات المسلمات في أوروبا يتحملن مسؤوليات إعالة أسرهن، حيث لم يعد الأزواج يضطلعون بدور العائل الأوحد. وتركز لارسن اهتمامها على الفتاوى التي يصدرها المُفتون باعتبارها انعكاساً لتلك المواجهة بين النص والواقع.

كيف يؤثر الواقع المتغير الذي تعيشه الأقليات المسلمة في أوروبا على الخطاب الديني المتعلق بأدوار وواجبات الجندر الذي يصوغه المُفتون في فتاواهم؟ وكيف يحاول المُفتون تخطي الفجوة بين السياقات الجديدة التي يجدون أنفسهم فيها ومعايير الجندر المستقاة من التراث الديني من خلال عملية اقتفاء الإرشاد والنصح الديني في صورة الفتاوى؟

تبدأ لارسن بمناقشة أهمية الفتاوى للمسلمين في غرب أوروبا، حيث تصف هدف الفتاوى وشكلها، وعملية إصدار الفتاوى في التراث الفقهي الإسلامي. ثم تقوم الباحثة بتصنيف المؤسسات التي تصدر فتاوى في غرب أوروبا، واتجاهات إصدار الفتاوى في أوروبا، مولية اهتمامها لاثنتين من أكبر المسؤولين عن إصدار الفتاوى في أوروبا وهما المفتي سيد متولي الدرش (توفي عام 1997) والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (ECFR).

ثم تعرض لارسن لفتاوى مختارة أصدرها الدرش والمجلس تدور حول أدوار وحقوق الزوجين، مبينة أن هؤلاء المُفتين ينخرطون في السعي إلى فهم جديد أكثر عمقاً لمفهوم "القوامة"، وذلك في ضوء الواقع الجديد الذي تعيشه الأسر المسلمة في أوروبا. ويُبقي هذا الفهم على فكرة أنه من الواجب على الزوج أن ينفق إذا كان قادراً، ولكنه يترك مجالاً لإعادة صياغة أدوار الزوج سواء الدينية أو القانونية بما يجعلها تتضمن باقة متنوعة من أشكال المسؤولية في المنزل والتي لا تتطلب دائماً الإعالة المادية. ولا تزال النساء غير مطالبات بالإعالة في إطار ذلك المفهوم الجديد، ولكنهيحثهن على الإعالة لو كانت أسرهن في حاجة إلى دخولهن، وبخاصة لو كانت أسرهن مضارة من غيابهن عن البيت أثناء ساعات عملهن. ونجد الفتاوى في الوقت ذاته تؤكد على حق النساء المسلمات في التحكم في أموالهن، كما تنصح الزوجات العاملات بحماية دخولهن، والاحتفاظ بحقهن في التحكم في حساباتهن الشخصية.

تعكس تلك الفتاوى التعقيدات والتوترات التي يجابهها المفتون في سعيهم إلى إصدار أحكام تأخذ في الاعتبار جوانب الواقع الجديد الذي تعيشه الأسر المسلمة في أوروبا، وتحقق التوازن بين مصالح كل من السائل والطرف الآخر، كما تدعم الإبقاء على علاقات أسرية متناغمة وعلى استقرار الأسرة المسلمة في الغرب، في الوقت الذي تبقى تلك الفتاوى في إطار الخطاب الإسلامي العالمي، الذي لا يزال يحتفظ بفكرة التكامل التراتبية داخل الأسرة. وتختتم لارسن قائلة إن فهم العوامل التي يضعها المفتون في اعتباراتهم وهم يصدرون الفتاوى، يمكن أن يشكل أهمية للنسويات المسلمات في دعمهن حقوق النساء من داخل إطار الفقه الإسلامي.